

SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد **5**، العدد 2، أبريل 2019م

e-ISSN: 2289-9065

المقاصد النفسية في سورتي الشمس والقيامة وأثرها على الضمير الإنساني

Psychological purposes in the Sun and Resurrection and its impact on the human conscience

مشاعل عبدالله محمد آل داوود

جامعة ملايا – أكاديمية الدراسات الإسلامية

thelastlight2050@yahoo.com

أ.د / عبداللطيف احمد الرمجاهي

أ.د / ذو الكفل بن محمد يوسف



2019م – 1440 هـ

ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/1/2019
Received in revised form1/2/2019
Accepted 20/3/2019
Available online 15/4/2019
Keywords: Psychological purposes, the human conscience, self-determination, self-affirmation, self-neglect.

ABSTRACT

The purpose of this study is to highlight the concept of the psychological meanings of the Qur'an, to highlight the concept of human conscience, to show similarities in the Qur'anic psychological purposes in the Sunnah and Resurrection, and to show the differences in the Qur'anic psychological purposes in the Sunnah and Resurrection. The problem of the study is about the clear manifestations of contemporary people who are encountering psychological problems and do not resort to the sources of legislation and the purposes of the Shari'a, where the proper way and the evidence is clear. The present study used the descriptive approach The researcher has established a questionnaire from 6 axes and 36 paragraphs to measure the effect of the application of the psychological goals in the Sun and Resurrection verses on the human conscience. The results of the study found that it affects each of the following purposes: Self-affirmation, self-affirmation, self-guidance, blame The self) positively on the human conscience which leads to its validity, and an inverse relationship between the following purposes (selflessness, followers and whispers of Satan) and human conscience.

Keywords: Psychological purposes, the human conscience, self-determination, self-affirmation, self-neglect



ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة الى إبراز مفهوم المقاصد النفسية القرآنية ، وابراز مفهوم الضمير الإنسانى إظهار وجوه التشابه في المقاصد النفسية القرآنية في سورتي الشمس والقيامة، وإظهار وجوه الفروق في المقاصد النفسية القرآنية في سورتي الشمس والقيامة ،حيث إبراز أثر المقاصد النفسية القرآنية (الايمانية والاجتماعية والاقتصادية) على الضمير الإنساني، وكانت مشكلة الدراسة حول المظاهر الواضحة فى ابناء العصر الحالى ممن تصادفهم المشاكل النفسية ولا يلجئون الى مصادر التشريع ومقاصد الشريعة حيث السبيل الوافي والدليل الشافي ، أستخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلى والمنهج الميداني ، ومن حيث الادوات فقد أنشئت الباحثة إستبانة من 6 محاور و36 فقرة بهدف قياس أثر تطبيق المقاصد النفسية فى سورتى الشمس والقيامة على الضمير الإنساني ، وتوصلت نتائج الدراسة أنه يؤثر كلا من المقاصد الآتية (تسوية النفس, تزكية النفس, هدى النفس, لوم النفس) بالإيجاب على الضمير الإنساني مما يؤدي إلى صلاحه, وعلاقة عكسية بين كلا من المقاصد الآتية (غفلة النفس, اتباع وسوسة الشيطان) والضمير الإنساني.

الكلمات المفتاحية: المقاصد النفسية, الضمير الإنساني, تسوية النفس, تزكية النفس, غفلة النفس.



المقدمة

جاء القرآن الكريم بالأسس والقواعد التي تصلح النفس البشرية وترتقي بها، وفي القرآن دعوة صريحة للتأمل في هذه النفس، قال تعالى(وفى انفسكم افلا تبصرون) [1]، والمتدبر لآيات القرآن يجد أن النفس في رقيها وسعادتها بحاجة للتحلية والتخلية، قال تعالى (قد افلح من زكها وقد خاب من دسها)[2]

والمتأمل فى اعجاز القرآن الكريم سيجد انه برغم كونه كتاب هداية وإرشاد، لكن تعرض لمواقف نفسية هامة، ذو مغزى وحكمة في مجال التربية النفسية للإنسان ولأعضاء المجتمع[3] ، ومن أمثلة تلك المواقف ما أشار إليه الآيات التي تحدثت عن أحوال الجماعة المسلمة في الغزوات، والمواقف النفسية في حادثة الإفك، وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا، وفي قصة يوسف عليه السلام وغيرها، وتحدث القرآن أيضاً عن مراحل نمو الإنسان فيما يسمى اليوم بعلم النفس التكويني.

ايضا سنجد إن جميع بحوث علماء النفس، مهما تباينت مجالاتها واختلفت ميادينها، إنما تدور حول محور أساسي، وتحاول الوصول إلى هدف رئيس هو فهم الشخصية الإنسانية ومحاولة وضع مقاصد نفسية سليمة لها لكى تصل بها الى السواء النفسى ، ولكي يتم التعرف على المقاصد النفسية ، وفهمها فهما سليماً، يجب معرفة جميع المقومات التي تساهم في تكوينها، والعوامل التي تحددها وتؤثر فيها، وقد بذل علماء النفس المحدثون كثيرا من الجهد في محاولتهم فهم الشخصية الإنسانية، ووضعوا في ذلك كثيرا من النظريات، ولكنهم لم يتفقوا حول نظرية واحدة مقبولة تمدنا بفهم سليم وواضح و شامل للشخصية وطرق تقويمها الصحيحة ، وذلك لأن كلا منهم يركز اهتمامه على بعض النواحي المعينة من السلوك الإنساني الذي أمكن إخضاعه لمناهج البحث العلمية الموضوعية. وكثير من هذه الدراسات تناولت

---

(1) سورة الذاريات ايه21

(2) سورة الذاريات ايه 10

(3) عبدالحميد محمد الهاشمى, اصول علم النفس العام ، جدة ، دار الشروق, 1984.



مظاهر هامشية من السلوك الإنساني، وأغفلت الجانب الروحي من الإنسان، والاقتصار على المنحي المادي الموضوعى لكن القران كان له بالغ الاثر والدور المهم فى فهم طبيعة الشخصية الانسانية بكل اشكالها وانماطها ومراحل تطورها فى العديد من المواطن فى كتاب الله المقدس. [4]

مشكلة الدراسة

من اللافت للنظر جلياً أنه حتى بين العلوم الدنيوية الحديثة توجد هناك اختلافات كثيرة وعدة حول فهم ماهية الضمير الانسانى وما يؤثر عليه وما يتأثر به فنجد انه عندما يفكر الناس في شخصية الفرد وتكوين ضميره الانسانى ، فإنهم يرونها عادة باعتبارها التأثير المتبادل الذي يحدثه الفرد في الآخرين، أو يرونها باعتبارها أهم الانطباعات التي يتركها الفرد في الآخرين، كأن يرونه على سبيل المثال شخصا عدوانياً، أو شخصاً مسالماً. وعلماء النفس ينظرون إلى عملية الضمير باعتبارها الأبنية و العمليات النفسية الثابتة التي تنظم خبرات الفرد، وتشكل أفعاله، واستجاباته للبيئة التي يعيش فيها، والتي تميزه عن غيره من الناس[5]

وبناءاً على كل ما تقدم وما سبق اقتضت الحاجة والضرورة الى دراسة أهم المقاصد النفسية فى القرآن الكريم وكيفية تأثير ذلك على الضمير الانسانى ومعرفة ماهية الضمير الانسانى كما يحددها القرآن. لان ذلك هو الطريق الأمثل والأسلم والذى يجب أن يتبعه كل القادمون (وهو عودة عزو كل الامور الى كتاب الله وسنة رسولة) حيث أن القرآن الكريم لاتفنى عجائبه، ولا تتوقف هداياته، ولقد كان مورد العلماء السابقين الذين عرفوا قدره فعكفت قلوبهم عليه، ولهجت ألسنتهم به، حتى فتح الله على قلوبهم، فاستقرؤوا الآيات ليستخرجوا منها المقاصد العليات، بطرق ومناهج مختلفة، فمنهم من وصل إلى المقاصد الكليات من الضروريات والحاجيات والتحسينيات من استقراء الأحاديث والآيات

([4]) نجاتي، محمد عثمان ا,لقرآن وعلم النفس، ط ٥، دار الشروق، القاهرة , 1993, ص274

([5]) لازيروس، ريتشارد , الشخصية (ترجمة) سيد محمد غنيم، دار الشروق، بيروت. 1981, ص 19 .



كالشاطبي(6)، ومنهم من تكلم عن مقاصد الأحكام الفقهية كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من المسائل المختلفة كالعز بن عبد السلام، ولم يصل إلى حد علمي من بحث في المقاصد النفسية الشرعية على حسب سور القرآن على وجهه الخصوص سورتي (الشمس والقيامة) ، لذلك اقتضت الحاجة والاحتياج العلمى الى دراسة تلك المشكلة بالبحث والتطبيق ومعرفة ما ستأول اليه .

المبحث الأول: المقاصد النفسية في القرآن الكريم

لكي نتحدث عن المقاصد النفسية يجب أن نبدأ بالتعريف كلمة المقاصد, حيث أن المقاصد في اللغة هي جمع مقصد وهي مصدر ميمي مشتق من قصد, وهو الشيء الذي (تقصده) او تقصد له او (تقصد إليه) اي تطلبه بعينه, وتعمدا أوتتوجه لجهته لتصل اليه. والقصد في اللغة فله معاني كثير منها استقامت الطريق كقوله تعالى: "وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ"[7]. اي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحه, "وَمِنْهَا جَائِرٌ" اي منها طريق خير قاصد. ومنها "التوجه إلى الشيء وإتيانه" تقول قصد البيت الحرام اي توجهت إلى لآتيه. ومنها التوسط وعدم مجاوزه الحد وقوله تعالى: "فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ"[8]. وقد ارجع ابن جني المعاني جميعها الى معنى التوجه نحو الشيء فقال (ق ص د) وموقعها في كلام العرب: الاعتزام والتوجه والنهود والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور هذا اصله في الحقيقه, وان كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامه دون الميل, الا ترى انك تقصد الجور تارة كما تقسط العدل اخرى؟ الاعتزال والتوجه شامل لهما جميعا. أما المقاصد في الاصطلاح, فلم يوجد من بين العلماء القداما من أوجد لمصطلح المقاصد تعريفا اصطلاحيا وذلك على الرغم من ذكرها كثيراَ بكتبهم, وأما العلماء المحدثين فقد أقرنوا كلمة المقاصد في تعريفاتهم بكلمة الشرعية, إلا أنه من الملاحظ في

---

(6) الموافقات ، للشاطبي (475/3)

– سورة النحل, الآية 9. 7

– سورة فاطر , الآية 32 8



تعريف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عن المقاصد الشرعية أنه "جعل المعاني هي المقاصد بينما المعنى هو التفسير, أما المقصد فهو الغاية من الشيء والحكم كذلك أوسع وأشمل من المقاصد"[9].

وبالنسبة لتعريف النفس فقد وردت في اللغة بمعان كثيرة منها: الروح الذي به حياة الجسد, النفس أي الدم, الجسد, العين, النية, العند, الإنسان بحمله, وأيضا العامة تستعملها بمعنى طلب الطعام, ونفس المتكلم هي ضمير المتكلم "أنا", ونفس الأمر وجوده في حد ذاته , والنفس قدر دبغة مما يدبغ به الأديم من القرظ وغيره, كما تأتي بمعى العزة, والهمة, والإرادة, والعقوبة, والغيب, وشيء نفيس أي يتنافس فيه ويرغب, وهذا أنفس مالي أي أحبه وأكرمه عندي, والنفس بالتحريك واحد الأنفاس, وتنفس الصبح أي تبلح, والنفس أيضا الجرعة, ويقال أكرع في الغناء نفسا أو نفسين أي جرعة أو جرعتين ولا تزد, ويقال للماء نفس, لأن قوام الأنفس به .

أما بالنسبة لتعريف النفس عند العلماء فقد قال الرازي عن النفس "اعلم انك نفسك ذاتك وحقيقتك, وهي تشير إليها بقولك انا حين تخبر عن نفسك بقولك فعلت ورايت وسماعت وغضبت واشتهيت وتذكرت[10]. والنفس عند الصوفية فقد قال الامام القشيري[11] "نفس الشيء في اللغة وجوده, وعند القوم ليس المراد من إطلاق لفظ النفس الوجود, ولا القالب الموضوع, إنما أرادوا بالنفس ما كان معولاَ من أوصاف العبد ومذموما من اخلاقه وافعاله, من ثم إن المعلولات من أوصاف العبد على نوعين؛ الاول: يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفاته, والثاني: اخلاقه الدنيئة فهي في أنفسها مذمومة. فإذا عالجها العبد ونازلها تنتفي عنه بالمجاهدة", أما النفس عند الفلاسفة فيرى سقراط أن النفس جوهر او كائن روحي له خصائصه الذاتية. وأنه إذا أهمل غشيته طبقة من صدأ الجهل والآراء الفاسدة فيفقد طبيعته,غير انه

---

[9] –عوض بن محمد القرني, المختصر الوجيز في مقاصد التشريع, (ب.ت), ص9.

[10] الرازي, التفسير الكبير مفتاح الغيب, ج31, ص161.

[11] – عبد الكريم بن هوازن القشيري, تحقيق: معروف زريق, وعلي عبد الحميد بلطجي , الرسالة القشيرية في علم التصوف, دار الجيل, بيروت, ط2, 1990م, ص86.



يمكن ازاحة الصدأ ومحو غياهب الجهل إذا عمل المرء إلى التامل والتفكير في نفسه[12]. أما أرسطو النفس بتعريفين يستمد الاول من العلة وهو كمال اول لجسم طبيعي آلى ذو حياة بالقوة, وقال هي كمال أول لأنها صورة الجسم الجوهرية وفعله الاول, والجسم الطبيعي هو الجسم الحي لا الصناعي والآلي هو ذو الاعضاء التي أعدت لوظائف تقوم بها. والثاني من المعلولات: هي من به نحيا ونحس ونعقل وتنزع وتنتقل في المكان فهي مبدا الحياه على جميع مظاهرها[13]. والنفس الانسانية عند فيثاغورث؛ هي عنصر خالد شريف مغير للجسد يستقر في الدماغ, وهي المبدأ الذي تتحرك به الذرات حركة مستمرة, وتتوافق الأضداد الحار والباردة, الرطب واليابس في البدن, وعندما تغادر الجسد بالموت تعذب في الجحيم حينا, وتعود إلى الأرض مرات لتعذب في جسم أحط أو أسمى من الذي كانت فيه. وتكررت ذهابها ورجوعها بعد ثلاثة آلاف سنة وتناسخها حتى يتم تطهيرها وتحظى بسعادة دائمة[14]. أما النفس عند الفلاسفة الإسلاميين؛ فعند الفارابي: هي جوهر روحاني بسيط قائم بذاته, وليس عرضا من أعراض الذي يتصل به[15]. وقد عمد الفارابي إلي ماترك افلاطون وارسطو وغيرهم من آراء, فقرر أن النفس وجدت بعد البدن مخالفا بذلك أفلاطون وإنها لا يجوز أن تتكرر في أبدان مختلفة ولا يجوز أن يكون لبدن واحد نفسان[16]. ويرى ابن مسكويه في النفس أنها هي جوهر قائم بنفسه وذاته غير قابل للموت, ليست بجسم ولا عرض ولا مزاج[17] تدرك الموجودات كلها إدراكا عاما غير متصل بعضو مخصوص في البدن, وهي غير الحياة والنفس جوهر حي باق, ولها حال من الكمال ينال في الدنيا حتى تنال النفس سعادتها في الآخرة[18]. بينما النفس عند علماء النفس الغربيين؛ فيعد مفهوم الشخصية في رأي فرويد هو أحد القواعد الأساسية والتي تتمثل في مكونات ثلاث للشخصية، ولكل مكون خصائصه ومميزاته، إلا أنها في النهاية تكّون وحدة واحدة تُمثل

---

12 – عبد العزيز جادو, أضواء على النفس البشرية, دار المعارف, ص32 – 33.

13 – عبده الشمالي, تاريخ الفلسفة العربية, ص57.

14 – عبده الشمالي, المرجع السابق, ص14

15 – خليل شرف الدين, في سبيل موسوعة فلسفية, دار ومكتبة الهلال, ط5, بيروت, 1983م, ص70.

16 – عبده الشمالي, مرجع سابق, ص281.

17 – أبي علي أحمد بن مسكوية, كتاب الفوز الأصفر, منشورات, دار مكتبة الحياة, بيروت, لبنان, ص37.

18 – عمر فروخ, تاريخ الفكر العربي, دار العلم للملايين, بيروت, 1972.



شخصية الإنسان وهذه المكونات هي عبارة عن الأنا والتي تعد مركز الشعور والإدراك الحسي, والهو والذي يعد منبع الطاقة الحيوية النفسية, والأنا الأعلى والتي تعد منبع المثاليات والأخلاق, وقد تحدث جونس معترفا بالذات الكاملة وانها يجب ان تدرب منذ الطفولة بالتهذيب بهوادة وسعة صدر ورفق وحكمة, تفاديا من أخذها بالقسوة والعنف وما ينتجه ذلك من اخطر النتائج, ويقرر جونس أن الذات المثالية تكون في طور الطفولة شديدة الحساسية, حتى لقد تكون بعض الهفوات البسيطة في نظر الطفل جرما فينشأ في الطفل الشعور بالإثم الذي قد يشل تفكيره ويعوق عقله.

وقد توصلت الدراسة إلى تعريف إجرائي وضعته الباحثة للنفس وهو: "هي جوهر روحاني مستقل, قائما بذاته, له مجموعة من الخصائص التي تميزه, وهي التي تقوم بتوجيه الإنسان لما يفعل وما يجب عليه أن يفعل, وقد أختصها الله بالمحاسبة على أفعال الإنسان يوم القيامة".

أما عن تعريف المقاصد النفسية فبعد البحث الشديد حول المقاصد النفسية وتعريفها وجدت الباحثة أنه لم يتم ذكر المقاصد النفسية ولم يضع أحدا لها تعريفا من قبل وإنما قورنت دائما كلمة المقاصد بالشرعية وليست النفسية, لذلك عهدت الباحثة إلى وضع تعريفا إجرائيا من خلال عمليتها البحثية ترى من وجهة نظرها أنه الأنسب والأقرب إلى الصواب وهو:

"هي مجموعة التوجهات والنواهي النفسية التي ذكرها القرآن الكريم بقصد تهذيب جوهر الإنسان الروحاني وحثه على إتباع ضميره والبعد عن المحرمات وشفاء روحه ونفسه, وذلك من أجل إتباع المهمة التي جاء من أجلها والتي تتمثل في عبادة الله وإعمار الأرض".

وبالنسبة لتعريف الضمير فقد ورد في اللغة أنه "هو السر وداخل الخاطر والجمع (الضمائر). وهو الشيء الذي تضمره في قلبك، وأضمرت الشيء أخفيته. وأضمرته الارض، أي غيبته بموت أو سفر.[19] " وفي غريب

[19]- ابن منظور، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (لسان العرب ج492/4)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م.



الشرح الكبير: " ضمير الإنسان: قلبه وباطنه، والجمع: ضمائر، على التشبيه بسريره وسرائر، وأضمر في ضميره شيئا: أي عزم عليه بقلبه.[20]" أما في الاصطلاح "يسمى الوجدان، وهو وصف لكلمة تجسد كتلة ومجموعة من المشاعر والاحاسيس والمبادئ والقيم التي تحكم الإنسان وتأسره، ليكون سلوكه جيدا محترما مع الآخرين يحس بهم ويحافظ على مشاعرهم، ولا يظلمهم ويراعي حقوقهم. إنه باختصار شديد: ميزان الحس والوعي عند الإنسان لتمييز الصح من الخطأ مع ضبط النفس لعمل الصح والبعد عن الخطأ.[21]" وأما عند المتصوفة والفلاسفة فهو: "استعداد نفسي لإدراك الخبيث والطيب من الأعمال والأقوال والأفكار والتفرقة بينهما. واستحسان الحسن واستقباح القبيح منها، ويكون أساسا لقبول أو رفض ما يعمله الفرد او ما ينوي القيام به.[22]"

وبالنسبة للنفس والضمير في القرآن؛ وقد ردت كلمة النفس في القرآن الكريم في مئتين وخمس وتسعين آية كريمة، تبين لنا من دراستها أن لكلمة النفس قرآنيا معاني عدة كأكثر الكلمات في كتاب الله. ومن أهم تلك المعاني في القرآن؛ إستعمال النفس بمعنى الإنسان, النفس بمعنى الذات؛ وقد عبر الله تعالى عن ذاته بعبارة نفسه أي ذاته, النفس بمعنى الروح وذلك إذا ما قورنت بالطمأنينة, كما أنها تدل على اصل الواحد للبشريه قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ"[23], وهنا يقصد الله تعالى بالنفس نفس سيدنا آدم والذي هو أصل البشرية كلها, فضلا عن أنها "تدل على امر خاص في الانسان قد يكون جوهرا قائما بذاته وقد يكون مجرد تعبير مجازي عن حقيقه الانسان وماهيته"[24] , فقال سبحانه: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا

[20]– الفيومي، العلامة احمد بن محمد بن على المقري، ت 770هـ، (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي) ج/430، بيروت، دار الكتب العلمية 1389هـ -1978م.

[21]– الصويغ، عبد العزيز حسين، النوم والضمير، صحيفة المدينة، العدد 18275، الاثنين، 2013/5/6م.

[22]– احمد سعيد عزام، تحرير الضمير والمشاعر الإنسانية من منظور إسلامي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، العدد الأول، يناير 2015.

[23]– النساء, الايه 1.

[24] –محمد يوسف سليمان, النفس الإنسانية في القرآن الكريم, رسالة ماجستير, جامعة آل البيت: كلية الدراسات الفقهية والقانونية, الأردن, 1997, ص14.



بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ"[25]. ونستنتج مما سبق أن القرآن الكريم قد تحدث عن النفس من مواضع عدة وذكرها في العديد من المواضع, كل موضع يحمل معنى يليق ويتماشى مع الآية الكريمة التي ذكر بها.

أما عن الضمير في القرآن الكريم فإن "أولى خصائص الإنسجام الذاتي للنفس البشرية وتوقعات الفاعلية الذاتية تكمن في قدرة الانسان على خلق حالة تصالح ذاتي والتي ترتبط بشكل وثيق مع ذلك الوازع الذاتي في اعماق النفس البشرية, ألا وهو الضمير الذي يعتبر الدافع والمحرك النفسي لتقويم ذات الانسان وتعديلها وشحن الزهن بالافكار البناءة والإرادة القوية لمحاسبة النفس"[26]. إن الإنسان الذي يتفكر في وجوده متجاهلا صوت ضميره لابد وأن يتساءل عن الهدف من وجوده، وسيكتشف بفطرته خلال رحلة بحثه عن الإجابة بأن عليه العودة إلى القرآن الكريم، واهم ما يفعله عندما ينوي قراءة القرآن هو أن يبقى ضميره يقظا ويقرأه مخلصا النية أن يطبق ويعيش عمليا التعاليم التي وردت فيه. أما عن تقسيمات الضمير في القرآن الكريم فانقسم إلى؛ القران والضمير دليل الإنسان إلى الهدف الحقيقي من الحياة, الضمير والقران يأموران بالايمان بالآخره استنادا إلى العلم الثابت, الانصياع لصوت الضمير باستمرار يهدي الى الخلق القراني.

أما بالنسبة للمقاصد النفسية في القرآن الكريم فلقد تحدث القرآن الكريم عن النفس البشرية, ولما كان القرآن الكريم قد نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من أجل الإنسان؛ فقد ذكر القرآن الكريم العديد من المقاصد والتوجهات الخاصة بالنفس. وقد انقسمت المقاصد النفسية في القرآن الكريم إلى؛

- تعرض القران الكريم الي ما يتعلق بالخواطر والوساوس والهواجيس والاحاسيس من فرح وحزن وانقباض وانبساط وارتجاف واطمئنان وقلق واضطراب وكل ما يصيب داخل النفس البشرية.

[25] – الرعد, الايه 11.

[26] –انتصار كمال قاسم, توقعات الفاعلية الذاتية وعلاقتها بحيوية الضمير لدى طلبة الجامعة, العلوم التربوية والنفسية, العدد: 101, العراق, 2013, ص187



- ارشدنا الى امراض وعلل النفس والوان قصورها و وأوجه قواتها ونشاطها وكمالاتها وأنماط علاجها وصحتها وعافيتها.

- يذكر لنا القران الكريم الافات النفسية مثل الرياء, الحقد, الحسد, الغيرة, الغرور, الغضب, الغفل, الطمع, والمعالجة الإسلامية لها. ولقد أعطى الإسلام الحل الصحيح الشافي لجميع مشاكل الإنسان, ومنها الأمراض النفسية التي تصيبه, فالإسلام إذا فهم وطبق بصورة منهجية علمية صحيحة فهو وحدة القادر على شفاء الإنسان من عقده النفسية التي تصيبه ومن الإحباط النفسي وذلك بوصفه نظام كامل لا ثغرات به.

- أوجب الإسلام المحافظة على النفس المؤمنة وتحذير القران من قتل النفس المؤمنة[27] فقد حذر الاسلام من سفك دماء المسلم لان دماء المسلمين عند الله عز وجل محترمة مكرمة لا يحل سفكها إلا بحكم أوجد ذلك, لذلك نجد أن القران العظيم قد شدد على حرمة هذه الجريمة وتواعد فعلها بأقصى عقاب مثل قوله تعالى" وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا" [28], فإن بالآية الكريمة وعيد من الله عز وجل من قتل مؤمنا متعمدا فإنه له جهنم أولا والخلود فيها ثانيا, وبغضب من الله ثالثا, وبيان من الله رابعا, وبعذاب العظيم قعده له خامسا. ومايكل هذا الوعيد الأعظم هذه الجريمة عند الله عز وجل إلا من تاب وآمن. ويقول الله تعالى في موضع آخر: "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (70) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71)"[29]. وقول الله تعالى أيضا: "وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (9)"[30].

---

[27] –شعبان محمد عطية علي, قتل النفس المؤمنة في ضوء القرآن الكريم, حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة, المجلد: 1, العدد: 24, مصر, 2006م, ص251.

[28]– النساء, الآية 93.

[29]– الفرقان, 86إلى 71.

[30]– سورة القيامة, الآية 8 – 9.



- القرآن الكريم شفاء للنفس البشرية؛ فيقول تعالى: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا"[31]. وقال تعالى أيضا : "وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ" التوبه 14, قال تعالى: "يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" النحل 69, "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ" الاسراء 82, "قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ"[32]. فإن القرآن الكريم أسلوب من أساليب المعالجة النفسية الفعالة من خلال إثارة العاطفة الدينية, بما تخلق من حالة تأثيرية غلابة في النفس الإنسانية, من شأنها أن تحمل التأسي والإقتداء بما ضرب القرآن الكريم للناس مثلا فريدا خالدا تحققت فيه الإنسانية المثلى إعتقادا وسلوكا ومواقف حاسمة, في أشد الظروف حرجا.فيقول تعالا: " وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [33].

المبحث الثاني : المقاصد النفسية المستنبطة من سورتي الشمس والقيامة

تسوية النفس: قد أمرنا الله تعالى بالعمل على تقويم أنفسنا وتهذيبها وإصلاحها دائما وقد ذكرها في العديد من المواضع بالقرآن الكريم, أما في حديثنا عن سورة الشمس فقد قال الله تعالى:"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا, فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" فقد أوضح الله تعالى أنه ألهمها إلى طريق صلاحها كما أنه أيضا قد أوضح لها طريق الفجور وعلى النفس البشرية أن تختار بين ما هو صالح وطالح, لذلك فقد أمرنا الله تعالى بتسوية النفس البشرية وتقويمها دائما وإرشادها إلى طريق الصلاح وذلك من أجل الحفاظ على الفطرة السليمة التي خلقنا بها الله تعالى. ومن أجل أن يقوم الإنسان بتسوية نفسه فعليه أن يحاسلبها دائما على أفعالها ويؤنب نفسه وضميره, والنفس العاقلة هي التي تدرك خطأ الحواس, فالإنسان

---

[31]- الاسراء 82.

[32]- فصلت, الآية 44.

[33]- سورة الحشر, الآية 9.



يرتكب أخطاؤه عن طريق حواسه مثل النظر إلى ما حرم الله تعالى أو السرقة, وقد تحدث مسكويه إلى أخلاق الإنسان والتي يجب أن يتحلى بها فيقول"الخلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية, وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب. ومنها من يكون مستفادا بالعادة والتدريب وربما كان مبدوءه الفكر, ثم استمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكه وخلقا"[34] وبذلك يكون على الإنسان تدريب نفسه على المحافظة على الفطرة السليمة التي خلقه الله تعالى بها لكي يرضي الله عز وجل.

تزكية النفس: هي المقصد النفسي الثاني والذي اورده الله تعالى في سورة الشمس وتزكية النفس كما أوردها الإمام الغزالي "هو – أي السلوك – معرفة تزكية النفس, وقطع عقبات الصفات المهلكات, وتحليتها بالصفات المنجيات"[35]. وجاء في كتاب "غرائب القرآن": "الزكاة تزكية النفس عن الأخلاق الذميمة"[36]. ومن الجدير بالذكر أن تزكية النفس البشرية هي عطاء من الله تعالى وتفضل منه على عباده, ويجب أن تكون تلك التزكية داخلية في نفس الإنسان وليس أن يطلقها على نفسه لكي يكون مزكى "فعن يزيد بن أبي حبيب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، قال: سميت ابنتي برة، فقالت لي زينب بنت أبي سلمة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم، وسميت برة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم، فقالوا: بم نسميها؟ قال: سموها زينب"[37]. وقد أفترنت تزكية النفس في الآيات الكريمة بالفلاح, فهي بذلك تستمد أهميتها من فلاح العبد المؤمن ذلك كونها أساس للعبادات والطاعات والأعمال الصالحة, فالإنسان يعمل على تزكية نفسه بالصلاة والذكاة وذكر الله وعمل الصلاحات والبعد عن الرذائل والشهوات فينجى بنفسه ويسير في طريق الخير وبذلك فإنه في النهاية يحصد الفلاح في

---

[34] – ابن مسكويه, أحمد بن محمد, تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق, ط2, بيروت, دار مكتبة الحياة, (ب.ت), ص51.

[35] – الغزالي, تحقيق: محمد رشيد رضا القباني, جواهر القرآن للغزالي, دار إحياء العلوم, بيروت, ط2. 1986م, ص41.

[36] – نظام الدين الحسن بن محمد القمحي النيسابوري, غرائب القرآن ورغائب الفرقان في التفسير وعلوم القرآن, (116/5).

[37] – رواه مسلم برقم (2142)، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما.



الدنيا والآخر وينال رضوان الله. كما أن من يزكي نفسه يعود بتزكيته ليس على نفسه فقط وإنما على نفسه وأهله ومجتمعه, فإن كان مثلا رب أسرة يقوم بتزكية نفسه فإنه بذلك يكون قدوة حسنة لأبنائه من بعده, كما أنه لو قام كل إنسان في المجتمع بتزكية نفسة فإننا في النهاية نصل إلى مجتمع صالح متقدم غير مدنس وغارق في الشهوات والمعاصي وبذلك ينال المجتمع كله الفلاح والصلاح.

البعد عن وسوسة النفس والشيطان.: هو المقصد القرآني النفسي الأخير في سورة الشمس وهو ذلك المقصد الذي لم يذكر صراحة في الآيات وإنما قد ذكر من خلال قصة نبي الله صالح - عليه السلام – وكيف قام قومه بعقر الناقة ومخالفة أوامر الله تعالى. وهذا المقصد القرآني في هذه الآيات هو عبارة عن إكمال للمقصدين السابقين, فعلى الإنسان أن يقوم أولا بتسوية نفسه ثم تزكيتها والبعد عن اتباع هوى النفس بالبعد عن وسوسة النفس والشيطان, وقد ذكر الله في سورة الشمس مثالا قرآني لإتباع وسوسة النفس والشيطان ومخالفة أوامر الله تعالى وهو قيام ثمود وهم قوم نبي الله صالح – عليه السلام – بعقر الناقة وتكذيب نبي الله, والعقر هو إصابة الناقة في قدميها حتى تبرك ثم بعد ذلك نحرها, وكان عاقبة ذلك عليهم من الله عز وجل هو غضب الله عليهم وإهلاكم بالطاغية وهو ما ذكر في موضع قرآني أخر بقول الله تعالى:" فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ", ونحن نستشف من ذلك أن إتباع أهواء النفس وإرتكاب المعاصي والذنوب يكون عاقبته في النهاية غضب من الله وعذاب شديد وقاسي.

إن المقاصد القرآنية الثلاث التي ذكرها الله في سورة الشمس تدعو إلى شيء واحد وهو طاعة الله تعالى واتباع تعاليم الدين الإسلامي وهي بذلك مجموعة مقاصيدية متكاملة من إتبعها فقد عصم نفسه من غضب الله ووصل إلى الفلاح والجنة في النهاية أما من ابتعد عنها فإن لا مفر له من غضب الله وعذابه, فعلى كل إنسان أن يقوم بالحفاظ على نفسه سوية كما سواها الله تعالى وأن يقوم بتزكيتها دائما بذكر الله والصدقة وإتباع كلام الله وسنة رسوله فإن فعل



ذلك حفظه الله تعالى من وسوسة نفسه, وعليه أن يجتهد فى الابتعاد عن وسوسة الشيطان من أجل أن ينال رضى الله تعالى وجنته ونعيمها.

أما عن المقاصد النفسية المستنبطة من سورة القيامة؛ إن المقاصد النفسية المستنبطة من سورة القيامة يتم تقسيمها إلى أربع مقاصد نفسية وهم؛ لوم النفس, وغفلة النفس, وسوسة النفس, وهدى النفس.

لوم النفس: ذكرنا لوم النفس وأن النفس اللوامة هي إحدى مراتب النفس التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز, وأن طريق نجاح نفس الإنسان مرهونا بتلك النفس التي تحاسب نفسها وتراجعها, وفي سورة القيامة قال الله تعالى:" وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ". وإذا ما كان علماء الدين قد اختلفوا حول ما إذا كان الله قد أقسم بالنفس اللوامة أو لا, فإن ما يعنينا من ذلك هو كون النفس يجب عليها أن تلوم نفسها على ما تفعله من شر وأن تحاسب نفسها دائما, وذلك من أجل أن تصل إلى الصلاح والنجاه وأن تطمع في مغفرة الله وعفوه فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"[38]. وقد تحدث ابن المقفع عن أهمية محاسبة النفس وعدم تركها للمعاصي فقال أنه على العاقل أن يخاصم نفسه ويحاسبها وأن يقضى عليها وينكل بها وأما عن المحاسب فيحاسبها بما لها فإنه لا مال لها إلا أيامها المعدودة التي ما ذهب منها لم يستخف كما تستخف النفقة وما جعل منها في الباطل لم يرجع إلى الحق [39]. وقد ذكرها الله تعالى بعد قسمه تعالى بيوم القيامة, أي أن النفس تلوم نفسها على ما فعلت من خير أو شر, والجدير بالذكر أنه لا يجب على الإنسان أن ينتظر ذلك اليوم من أجل أن يلوم نفسه بل عليه أن يتقى شر ذلك اليوم وأن يحاسب نفسها على أفعاله يوم القيامة, فقد أمر الله تعالى باتباع الرسل والاستغفار الدائم؛ فالإنسان يعمل من أجل يوم القيامة فهو أفضل عند الله, ولقد دعم الله ذلك المقصد القرآني بباقي الآيات الكريمة عندما قام بوصف هول ما يحدث في ذلك اليوم كما أن الله تعالى ذكر جزاء من

---

[38] – سورة الزمر, الآية 53.

[39] – ابن المقفع, الأدب الصغير والأدب الكبير, شرح ودراسة مفيد قماحة, الرياض, دار الشواف, 1410هـ, ص52



يلوم نفسه في الدنيا فإن إتبع الخير فأصبح من أهل الجنة , أما من يغفل عن لوم نفسه في الدنيا فقد توعده الله بالعذاب, لذلك على الإنسان أن يكون لواما دائما لنفسه محاسبا لها ولا ينتظر أن تأخذه الغفلة فينسى الله وينسى ذكره ويصبح من أهل النار.

الحذر من غفلة النفس: المقصد القرآني الثاني داخل الآيات الكريمة هو الحذر من غفلة النفس فالإنسان يفعل ما يحلو له من المعاصى ناسيا أنه سوف يحاسب في يوم من الأيام على ما يفعل, كم أنه ينسى عظمة الله تعالى فيحذره الله بقوله تعالى: " أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ, لَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ", وهذا المقصد النفسي القرآني هو مقصد ضمني نستنتجة من خلال الآيات الكريمة, وهو سبب للمقصد القرآني الأول الذي ذكره الله عز وجل, فهنا يذكر الله تعالى الإنسان الغافل بعجائب قدرته وأنه قادر على أن يجمع عظامه فيفوق ذلك الغافل من غفلته ويبدأ في لوم نفسه ومحاسبتها ليصل في النهاية إلى تلك النتيجة المرجوة وهي الفوز بالجنة ونعيمها.

البعد وسوسة النفس والشيطان: على الرغم من أن هذا المقصد النفسي القرآني مقصدا ضمنيا إلا أنه واضح في خلال الآيات الكريمة؛ وذلك عندما ذكر الله تعالى أن الإنسان يريد أن يمضي قدما متبعا أهواؤه وشهواته وذلك في قوله تعالى: "بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ" . وهذا المقصد القرآني هو نتيجة للمقصد القرآني السابق فإن قام الإنسان بالحذر من غفلة النفس فإنه بعد ذلك سوف يستطيع أن يبتعد عن أهواء النفس والشيطان, أما إذا أخذته الغفلة فإن الشيطان سوف يجد له طريقه.

هدى النفس: ذلك المقصد هو مقصد ضمني قد قمنا باستنباطه من داخل الآيات الكريمة وذلك عندما ذكر الله تعالى وصف المؤمنين الذين اتبعوا هدى الله يوم القيامة. وهذا المقصد القرآني قد أمر الله به عباده في كثير من المواضع في القرآن الكريم, فإن قام الإنسان بإتباع هدى النفس نال جزاء أهل الجنة اما إذا غفل نال عقاب أهل النار.

إن المقاصد القرآنية الأربعة الواردة بسورة القيامة هي مقاصد متكاملة ومترابطة؛ فإن إبتعد الإنسان عن الغفلة وابتعد أيضا عن وسوسة الشيطان, فضلا عن أنه لام نفسه وحاسبها أول بأول وبذلك الشيء سوف ينال هدى النفس, أما إذا اتبع الغفلة ووسوسة الشيطان ولم يلوم نفسه فسوف ينال العقاب ولن ينال هدى النفس.

المبحث الثالث: وجوه التشابه في سورتي الشمس والقيامة.

ولعنا نذكر أن وجه التشابه الأول بين السورتين يكمن في أن كلا منهما يدعو إلى المقصد النفسي (البعد عن وسوسة النفس والشيطان), فعلى الإنسان إذا شعر بوسوسة الشيطان أن يستعيز بالله منه وإذا استجاب لتلك الوسوسة فعليه أن يستغفر ويرجع إلى الله عز وجل, فذكر الله تعالى يبعد الشيطان.

وأما عن وجه التشابه الثاني بين السورتين الكريمتين, فقد أمر الله تعالى في سورة الشمس بتزكية النفس وأنه بين لها طريق الخير والشر وعليها أن تتبع ما تريد وأنه ليس على الإنسان إطلاق على نفسه أنه مزكي نفسه ولكن الله تعالى أعلم بمن هو مزكي نفسه ومن هو متقي, وفي سورة القيامة فقد أمر الله تعالى الإنسان بإتباع هدى النفس وأوضح له الجزاء الذي ياله من يهدى نفسه, فكلا من التزكية وهدى النفس مصطلحان متقاربان جدا في المعنى, وإن كان الإختلاف في ذلك الموضع أنه في سورة الشمس قد ذكر الله تزكية النفس صراحة وأنه بين للنفس الفجور والتقوى بينما في سورة القيامة فإن الله تعالى يجذب النفس البشرية لذلك المقصد من خلال إغرائها بالنتيجة الحتمية التي يصل إليها كل من يتبع هدى نفسه.



أما عن وجه التشابه الأخير بين الآيتين الكريمتين يكمن في أن الله ذكر العذاب الذي يناله المخالفون لأوامره, ويمكننا القول بأن الله تعالى قد وصف العذاب الذي يناله من يتبع أهواء نفسه في سورة القيامة بينما في سورة الشمس فقد اكتفى الله تعالى بذكر فقد أن أهل ثمود قد أهلكوا وأصابهم العذاب لمخالفتهم أوامر الله تعالى.

المبحث الرابع: وجوه الفروق في سورتي الشمس والقيامة.

ما ذكر في سورة الشمس ولم يرد ذكره في سورة القيامة: لقد اختلفت سورة الشمس عن سورة القيامة في وجود المقصد النفسي (تسوية النفس). فكما ذكرنا سابقا أن الله تعالى قد حث على تسوية النفس في قوله تعالى "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا" وأنه على الإنسان أن يحافظ على نفسه سوية وأن يحافظ على الفطرة التي خلقه الله بها بما يضمن له الفلاح في الدنيا والآخرة. أيضا انفردت سورة الشمس عن القيامة بذكر إحدى قصص أنبياء الله وذلك كمثال للإثم والفجور واتباع أهواء النفس وكيف نالوا عقابهم.

ما ذكر في سورة القيامة ولم يرد ذكره في سورة الشمس: قد تضمنت سورة القيامة مقاصد نفسية لم تتضمنها سورة الشمس والتي تمثلت في لوم النفس والحذر من غفلة النفس, وتلك المقاصد قد قمنا بتناولها بالشرح والتحليل وأوضحنا كيف أقسم الله تعالى بالنفس اللوامة, وكيف حث الإنسان على أن يظل واعيا لما يفعل وأن يبتعد عن معصية الله وأن يظل مستيقظا وألا تأخذه الغفله ويمر به الوقت فيموت على ما هو عليه دون أن يرجع إلى الله ويتوب.

أما عن الإختلاف الآخر بين السورتين فقد إنفردت سورة القيامة عن سورة الشمس بوصف يوم القيامة وعلى الإنسان أن يلتزم التقوى فهي التي تنفعه في ذلك اليوم العظيم فيؤكد ابن جوزيه على أن التقوى أهم ركائز حياة المسلم في هذه الدنيا, فهي حفظ له في الدنيا والآخرة, والتقوى المطلوبة هي التقوى الصحيحة القائمة على الالتزام بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله من العقيدة الصحيحة التي قوامها التوحيد والأقوال والأعمال التي نقلت عن رسول الله صلى



الله عليه وسلم, ونتاج صحة التقوى هي رؤية الخير في كل الأمور الدينية والدنيوية, فقد قال بن جوزيه: يا بني: ومتى صححت التقوى, رأيت كل الخير, فالمتقى لا يرائي الخلق, ولا يعترض لما يؤذي دينه, ومن حفظ حدود الله حفظ[40].

المبحث الخامس: الأثر المقاصد النفسية المستنبطة من سورتي الشمس والقيامة على الضمير الإنساني

أثر مقصد تسوية النفس على الضمير الإنساني: ولما لتسوية النفس من آثار على الضمير الإنساني فإن الإنسان الذي يعمل على تسوية نفسه واستقامتها يصل في النهاية إلى ضمير حي دائما يتبع أوامر الله ويتقيه في كل أفعاله, ومن أعظم قواعد تربية النفس: تخليتها من اتباع الهوى؛ فإن اتباع الهوى موجب لأمراض لا حصر لها, وعلة المرض لا تعالج إلا بضدها, فالطريق لمعالجة القلوب: سلوك مسلك المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل إليه والأصل في مجاهدة الوفاء بالعزم فإذا عزم على ترك الشهوات وابتلاه الله وامتحنه بتيسير أسبابها فالواجب الصبر والاستمرار فإن النفس إن عودت ترك العزم ألفت ذلك, ففسدت.

ثم يتعين بعد ذلك تحلية النفس وتعويدها على الخير حتى تألفه ويكون سجية لها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم, ومن يتحل الخير يعطه, ومن يتق الشر يوقه"[41] فإن الأعمال لها أثر يمتد حتى يصل إلى القلب فكما أن كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح فإن كل فعل يجري على الجوارح قد يرتفع منه أثر إلى القلب, والأمر فيه دور وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح[42]. فإن ما تمت تحلية النفس من اتباع الهوى وتحليتها بفعل الخيرات والفضائل وجب بعد ذلك أن ينصب الاهتمام على متابعة النفس في فعل

---

40 – ابن الجوزي, تحقيق: عمرو عبدالمنعم, رسالة إلى ولدي: رسالة في الحث على طلب العلم, القاهرة, دار السلام, 1412هـ, ص35.

41 – صحيح الجامع, ح/ 461.

42 – محمد جمال الدين القاسمي, تح: طائفة من الجامعيين, تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين (ط. دار ابن القيم), 2009, ص221 – 225.



الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات والنية في المباحات فإن النفس من طبعها الكسل والتراخي والفتور[43] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"لكل عمل شره ولكل شر فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح, ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك"[44], وكما ذكرنا سابقا أن الله خلق الإنسان بنفس سوية فيجب على الإنسان أن يحافظ على تلك التسوية مما يجعله ينشأ بضمير سليم خال من التفكير في معصيه الله, ويلعب الوالدين دورا عظيما في تلك التنشأه من أجل المحافظة على ضمائر أبناؤهم وصلاح المجتمع ككل. أثر مقصد تزكية النفس على الضمير الإنساني: وتعد تزكية النفس هي المقصد القرآني الثاني المذكور في صورة الشمس بشكل واضح وصريح وهو ومن أهم المقاصد القرآنية ذات التأثير على الضمير الإنساني. والمراد من تزكية النفس تطهيرها من نزعات الشر والإثم وتنمية فطرة الخير فيها ومتى حصلت في النفس هذه التزكية عدت صالحة لغرس فضائل الأخلاق فيها وتهذيب طباعها تهذيبا مصلحا مقوما كابحا وموجها وبتهذيب طباع النفس يتهيأ المناخ النفسي الصالح لتفجير منابع الخير. والطبيعي فيمن تزكت نفسه وتهذبت طباعها استقامت سلوكه الداخلي والخارجي بخلاف ما إذا تولى أمر إصلاح الظاهر فقط لأنه يشبه البناء الذي يتم على غير أساس فهو بذلك عرضة للانهيار, اضف إلى ذلك أن الله تعالى لا ينظر إلى ظاهر الأعمال فقط وإنما يحاسب على ما في القلوب والنفوس, وقد أبانت سورة الشمس أن من زكى نفسه قد أفلح ومن دسها أي غمسها في ادناس الكفر والمعصية فقد خاب كذلك قد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه ألهم كل نفس معرفة طريق فجورها وطريق تقوالها وإذا سلمنا بكل هذه الأمور أصبح الطريق بفضل الله تعالى واضحا وعندها يكون العمل تعبيرا صادقا عما في النفس ويكون ممارسة صادقة من ممارسات تزكية النفس. أثر مقصد لوم النفس على الضمير الإنساني :عندما نتحدث عن آثار المقصد القرآني "لوم النفس" على الضمير الإنساني فإننا نتحدث عن موضوع في غاية الأهمية هو محاسبة النفس. فالإنسان ذو نفس لوامة والتي أقسم الله عز وجل بها حين قال: "وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ"[45] يصبح ذو ضمير

---

[43] – عبد الحكيم بن محمد بلال, تزكية النفس والحذر من الفتتور, البيان, المجلد: 11, العدد: 107, لندن, 1996, ص22- 23.

[44] – المسند: 21/2.

[45] – سورة القيامة, الآية 2.



حي. والنفس اللوامة هي تلك النفس التي تلوم صاحبها على ما يفعل دائما وتؤنب ضميره باستمرار فيعمل على محاسبة نفسه في كل صغيرة أو كبيرة يفعلها، وقد قال الله تعالى " بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ "[46] فهو يعرف حقيقة نفسه حق المعرفه وعليه بمراجعة نفسه. ولوم النفس يقصد به واحد من اثنين إما أن يلوم نفسه يوم القيامة وتلك النفس هي النفس الغافلة والتي سوف يرد ذكرها في مقصد لاحق, أو يقصد به الإنسان الذي يلوم نفسه في الدنيا ويحاسبها دائما على أفعالها خيرها وشرها وفي تلك الحالة سوف تؤثر على الضمير الإنساني، والأثر النفسي لمحاسبة الإنسان نفسه ولومها على الضمير هو الشعور بالذنب، فالإنسان عندما يراجع نفسه ويحاسبها على ما قامت به من أفعال وسلوكيات وأحاسيس ومشاعر ومعتقدات يصاحب ذلك ألام ومعاناه أو رضا وارتياح كل على حسب ما سبقه من عمل أو بلغة التحليل النفسي هي مراقبة الانا العليا لكل من الهو والأنا، فمهما كان قدر إتزان العقلي والإنفعالي فإنه مقدم على ارتكاب الذنوب فكل بنو آدم خطائون، والشعور بالذنب ضرورة تهذيبية لكي يقلع الإنسان عن أخطاؤه. وقد وجد دارفيل ترابط بين الذهانية ومشاعر الذنب، والذهانية في تلك الدراسة هي عبارة عن بعد من أبعاد الشخصية عند أيزنك، وتظهر مشاعر الذنب العالية في صورة عقابية مرتدة للذات[47]. وترتبط مشاعر الذنب بالخجل كما ذكرها فيهر وستامبس في دراستيهما وبما أن مشاعر الذنب عبارة عن متغير من متغيرات دراسة الشخصية فيمكن تمثيل مستويات مشاعر الذنب بمتصل يمثل بثلاث مستويات لمشاعر الذنب وما تؤدي إليه ارتفاعا أو انخفاضا[48]. كما يرى كل من فريدمان وميورس أن مشاعر الذنب تتكون وتنمو لدى الفرد من علاقته بالآخرين وإدراكه للموقف المثير للذنب أو للمشاعر المرتبطه به أو التوحد مع شخص يعاني من الشعور بالذنب[49]. وعلى هذا يتضح أن الضمير حاكم والحكم

---

46 – سورة القيامة, الآية 14.

47 - Darvill, Thomas, J. Jonson, Ronald, C & Danko George. P. (1992): Personality correlates of personalite, (Doc), vol 58, (4), 733 - 745.

48 - Fehr, L & Stamps, L. (1979) Guilt and shyness: Aprofile of Docial Discomfort. Journl of personality Assessment. 43, 418 - 484.

49 - Freedman & Mauric (1991): Refkections on hidden existential Guilt, Humanistic Psychological (feb), vol 4 (3) 277- 281.



يستلزم محكمة وهي قائمة في نفس الإنسان وفي شخصيته العاقلة ويمثل ذلك الضمير الذي يعتبر شارعا وقاضيا ومنفذا. وهكذا يبدو أن الضمير احساس يجمع بين السلطات الثلاث فهو مشرع لأنه يبين الخير من الشر ويلزم بفعل الأول وباجتناب الثاني، وهو قاض لأنه يحكم على المحسن بأنه فعل خيرا وأنه استحق الثواب وعلى المسيء بأنه فعل شرا وأنه يستحق العقاب، وهو منفذ لحكم القضاء لأنه يجازي فاعل الخير بالارتياح والطمأنينة وفاعل الشر بالتأنيب الذي يؤثر في النفس حتى يسلم للتوبة والندم. وهذه القوة التي وجدناها تحكم على أفعالنا وتأمرنا بالخير والشر قد تحدث عنها النفعيون والعقليون واتخذتها بعض المذاهب الأخلاقية مصدرا للالزام النفسي.

المبحث السادس: أثر هدى النفس على الضمير الإنساني.

ولهدى النفس تأثير إيجابي عظيم على الضمير الإنساني فهدى النفس يؤدى إلى هداية الضمير والتي تكون بمعرفة الله تعالى حق المعرفة والبحث الدؤوب عن رضاؤه عز وجل والبحث الدائم في الثواب والعقاب من أجل الوصول إلى جنه الخلد والحشر مع المتقين. إن أول ما يقوم به الشخص الذي يتبع ضميره هو أن يسأل ويحاول اكتشاف ما يدور حوله، وإن كان من ذوي البصيرة فإنه يستطيع أن يرى أنه يعيش في كون متكامل، والإنسان الذي يتامل ويتفكر في هذا الكون لابد له ان يدرك الحقائق من خلال قوة روحية لا يمتلكها إلا حين يتبع ضميره ألا وهي الحكمة، لان كل موقف يتخذه الإنسان بناء على حكم ضميره يساعد في تعزيز حكمته. إن من يفكر ويعتمد على ضميره ودون أن يستمع لرغباته وأهوائه، يمكن أن يرى هذا بوضوح حتى ولو لم يكن ثم من يخبره به فيدرك وجود الله سبحانه وتعالا. أثر المقصد النفسي المتعلق بغفلة النفس على الضمير الإنساني:إن الأنسان الغافل الذي يريد الفسوق والعصيان هو بذلك لا يريد أن يصدق في البعث؛ ذلك لأن التصديق بالبعث معناه الإيمان بالحساب والجزاء والثواب والعقاب وهذا الإيمان يصد عن طريق الفجور ويصد عن الفسوق والعصيان, وهو يريد أن يعطي نفسه حظها من الشهوات والملذات وإن كانت محرمة فلذلك هو يريد أن يبعد عن نفسه شبح الآخرة, ويحاول أن يمنى نفسه أن تفعل ما تشاء فلا حساب



ولا جزاء[50] ولا حتى لوما من ضميره فهو يفعل ذلك بضمير مرتاح للمعاصى غير لائم لنفسه, والإنسان الغافل لا يقبل له دعاء, فعن عبد الله بن عمرو– رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله– عز وجل– أيها الناس، فسلوه وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل»[51]. إن السبب الذي يجعل الإنسان يرفض الحق الذي يمليه عليه ضميره هو تعارض ذلك مع مصالحه الشخصية لان تسليم الإنسان بوجود الله عز وجل يعني إقراره بإله عظيم، يستحق أن يكون الإنسان خاضعا له وأن يكون مسؤلا أمامه عن أفعاله، وعندما يصم الإنسان آذانه عن صوت ضميره فإن ذلك يقوده إلى الضلال على الرغم من ذكائه ومعرفته[52] أما إذا إستعمل الإنسان ضميره بالشكل الصحيح، فإنه سيشعر برغبة شديدة في معرفة خالقه وخالق الكون، وستصبح هذه الرغبة هي الهدف الوحيد في حياته، وسيكتشف أنه بأمس الحاجة إلى الله الذي خلقه من العدم، وأسبغ علية نعمة الحياة وأن القوة كلها بيد الله تعالى وأنه خلق كل شيء لهدف[53]. أثر المقصد النفسي المتعلق بوسوسة النفس و الشيطان على الضمير الإنساني: إن "وسوسة النفس والشيطان" هي المقصد القرآني الأخير والذي ورد ذكره ضمنيا في كلا من سورتي الشمس والقيامة, وفي الحقيقة لم يرد ذكرهما في كلا من هاتين السورتين فقط وإنما وردت في مواضع كثيرة جدا في القرآن الكريم. وهذا المقصد القرآني يحدث أثرا سلبيا على الضمير وذلك على عكس المقاصد القرآنية الأخرى المتعلقة بتسوية النفس وتزكيتها وهداها, فمن يتبع وسوسة الشيطان يبدأ في مخالفة ضميره تدريجيا إلى أن ينعدم ذلك الضمير بشكل كلي ويبتعد عن طريق الحق والصلاح. وقد وردت في سورة الشمس مثالا واضحا على ذلك وهم قوم سيدنا صالح الذين لم يتبعوا كلام النبي واتبعوا خطوات الشيطان وعقروا الناقة, كل ذلك بيان لأثر وسوسة الشيطان على الضمير الإنساني؛ فيبين كيف يفسد ضمير الإنسان بعد اتباع خطوات الشيطان

---

50 – غبد العظيم بدوي, مرجع سابق, ص11.

51 – رواه أحمد ، وإسناده حسن, برقم 17203.

52– هارون يحيى, مصطفى الستيتي(مراجعة), أهمية الضمير في القرآن, 2017.

53– هارون يحيي, مرجع سابق.



ومن ثم يفسد حال الأسرة أو المجتمع ككل فيهلكه الله تعالى, أما من تاب فإن الله يرزقه الصلاح في الدنيا والهداية والجنة في الآخرة.

الخاتمة

لقد خلقنا الله تعالى من نفس واحدة وفرق بين البشر من أجل تكاملهم وليس من أجل أن يكون انسان أفضل من الآخر, فالبشر في النهاية سواسية, وسيحاسبون جميعا على أفعالهم. وكما أوضحنا خلال الدراسة المقاصد النفسية وأثرها على الضمير الإنساني فقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج تتمثل في الآتي؛ إيجاد مفهوما إجرائيا جديدا لمصطلح غير موجود سابقا ألا وهو مصطلح "المقاصد النفسية", وقد خلصت الباحثة إلى تقسيمات للضمير الإنساني في القرآن الكريم, كما أوردت الباحثة مجموعة من المقاصد النفسية المذكورة في القرآن الكريم والتي وجدتها مناسبة من وجهة النظر البحثية, ومن خلال البحث في القرآن الكريم وكتب التفسير, كما استنبطت الباحثة ثلاث مقاصد قرآنية جديدة نابعة من سورة الشمس, وأربع مقاصد قرآنية جديدة أخرى واردة في سورة القيامة, وتوصلت الباحثة إلى ثلاثة أوجه تشابه بين السورتين الكريمتين, فضلا عن الفروق بين السورتين الكريمتين وما ورد في كل سورة ولم يرد في الأخرى, وثبت أن هناك علاقة طردية بين كلا من المقاصد الآتية (تسوية النفس, تزكية النفس, هدى النفس, لوم النفس) والضمير الإنساني؛ فإن أستزاد الإنسان في أي من هذه المقاصد صحى ضميره واتبع خطوات الله والرسل, ويؤثر كلا من المقاصد الآتية (تسوية النفس, تزكية النفس, هدى النفس, لوم النفس) بالإيجاب على الضمير الإنساني مما يؤدي إلى صلاحه, علاقة عكسية بين كلا من المقاصد الآتية (غفلة النفس, اتباع وسوسة الشيطان) والضمير الإنساني؛ فإن استزاد الإنسان منها وانغمس فيها قل الضمير حتى ينعدم وبالتالي يفسد الإنسان, يؤثر كلا من المقاصد الآتية (غفلة النفس, اتباع وسوسة الشيطان) بالسلب على الضمير الإنساني مما يؤدي إلى هلاكه, هناك علاقة بين كلا من المقاصد النفسية وبعضها البعض.



قائمة المراجع:

القرآن الكريم

1. البخاري، م (1987). الجامع الصحيح المختصر. تحقيق وتعليق د. مصطفى ديب البغا، ط3 بيروت: دار ابن كثير.
2. الصويغ، ع (2013). النوم والضمير. صحيفة المدينة. العدد 18275.
3. الغزالي، أ (ب.ت). إحياء علوم الدين . ج8/3. بتصرف.
4. الغزالي, أ (1986). جواهر القرآن للغزالي. تحقيق: محمد رشيد رضا القباني, ط2, بيروت: دار إحياء العلوم.
5. الرازي, أ (ب.ت). التفسير الكبير مفتاح الغيب, ج31
6. الفيومي، أ (1978)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ج/430، بيروت: دار الكتب العلمية.
7. الشاطبي, إ (1997). الموافقات. تتحقيق: بن حسن آل سلمان. ط1, دار بن لقمان.
8. ابن الجوزي, أ (1412هـ). رسالة إلى ولدي: رسالة في الحث على طلب العلم. تحقيق: عمرو عبدالمنعم, القاهرة: دار السلام.
9. ابن المقفع, ح (1410). الأدب الصغير والأدب الكبير, شرح ودراسة: مفيد قماحة, الرياض: دار الشواف.
10. لقرشي, ا (774هـ). تفسير القرآن العظيم. تح: سامي بن محمد السلامة.
11. ابن مسكويه, أ (ب.ت), تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق, ط2, بيروت: دار مكتبة الحياة.
12. ابن منظور، أ (1990)، لسان العرب. ج4، ط1. بيروت: دار صادر.
13. قاسم, أ (2013). توقعات الفاعلية الذاتية وعلاقتها بحيوية الضمير لدى طلبة الجامعة, العلوم التربوية والنفسية, العدد: 101, العراق.
14. عزام, أ (2015). تحرير الضمير والمشاعر الإنسانية من منظور إسلامي. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية – شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين، مج23, ع1.
15. بن مسكوية, أ (ب.ت). الفوز الأصفر. منشورات. بيروت: دار مكتبة الحياة,.
16. علي, ش (2006). قتل النفس المؤمنة في ضوء القرآن الكريم. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة, المجلد: 1, العدد: 24, مصر.
17. شرف الدين, خ (1983). في سبيل موسوعة فلسفية, ط5. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
18. بلال, ع (1996). تزكية النفس والحذر من الفتتور. البيان. المجلد: 11, العدد: 107, لندن.
19. عبدالحميد محمد الهاشمى, اصول علم النفس العام ، جدة ، دار الشروق, 1984.



20. القشيري, ع (1990). الرسالة القشيرية في علم التصوف. تحقيق: معروف زريق, وعلي عبد الحميد بلطجي, ط2. بيروت: دار الجيل.

21. جادو, ع (ب.ت), أضواء على النفس البشرية, مصر: دار المعارف.

22. الشمالي, ع (ب.ت). تاريخ الفلسفة العربية.

23. فروخ, ع (1972). تاريخ الفكر العربي. بيروت: دار العلم للملايين, بيروت.

24. القربي, ع (ب.ت), المختصر الوجيز في مقاصد التشريع.

25. لازيروس، ر (1981). الشخصية . ترجمة: سيد محمد غنيم، بيروت: دار الشروق.

26. القاسمي, م (2009). تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين. تح: طائفة من الجامعيين. ط1. بيروت: دار ابن القيم.

27. سليمان, م (1997). النفس الإنسانية في القرآن الكريم. رسالة ماجستير. جامعة آل البيت: كلية الدراسات الفقهية والقانونية, الأردن.

28. نجاتي، م (1993). القرآن وعلم النفس. ط ٥. مصر: دار الشروق.

29. النيسابوري, ن (ب.ت). غرائب القرآن ورغائب الفرقان في التفسير وعلوم القرآن.

30. يحيى, هـ (2017). أهمية الضمير في القرآن. مراجعة: مصطفى الستيتي.

المراجع الأجنبية:

1. Darvill, Thomas, J. Jonson, Ronald, C & Danko George. P. (1992): Personality correlates of personalite, (Doc), vol 58, (4), 733 - 745.
2. Fehr, L & Stamps, L. (1979) Guilt and shyness: Aprofile of Docial Discomfort. Journl of personality Assessment. 43, 418 - 484.
3. Freedman & Mauric (1991): Refkections on hidden existential Guilt, Humanistic Psychological (feb), vol 4 (3) 277- 281.



